حوليات آداب عين شمس المجلد 53 (عدد يوليو – سبتمبر 2025)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الأرواحية في بلاد السودان الشرقي من القرن الخامس حتى نهاية القرن العاشر الهجري دراسة في المعتقدات والتقاليد الشعبية

م.د. زهراء يوسف اسماعيل*

جامعة بغداد/ كلية الآداب / قسم التاريخ الاسلامى
zahraa.y@coart.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2025/02/14
تاريخ قبول البحث: 2025/05/23
تاريخ النشر: 2025/09/30

المستخلص:

تُعد الأرواحية من أقدم المعتقدات الدينية التي عرفتها البشرية، إذ تقوم على الإيمان بوجود أرواح تسكن الكائنات الحية والأشياء الجامدة، وتمارس تأثيرًا في العالم المادي.

وقد ظلت هذه العقيدة حية في العديد من المجتمعات التقليدية، خاصة في القارة الإفريقية، حيث شكلت الأساس لفهم الإنسان للعالم والوجود من حوله.

في السودان الشرقي، الذي يتميز بتنوعه الثقافي والعرقي، نجد أن الأرواحية لا تزال تلعب دورًا في تشكيل المعتقدات والتقاليد الشعبية، رغم انتشار الديانات السماوية وتظهر هذه المعتقدات في طقوس الحياة اليومية، وفي العلاقة التي تربط الإنسان بعناصر الطبيعة من جبال وأشجار وأودية، وفي استحضار أرواح الأجداد طلبًا للحماية أو الرزق.

إن دراسة الأرواحية في هذا الإقليم تمثل مدخلاً لفهم بنية التفكير التقليدي، والكيفية التي يعبر بها المجتمع عن تصوراته للغيب والقداسة، كما تسهم في توثيق جانب من التراث الثقافي المهدد بالاندثار تحت تأثير الحداثة والعولمة.

من هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى استكشاف مظاهر الأرواحية في بلاد السودان الشرقي، وتحليل تأثيرها في الحياة الاجتماعية والثقافية، وتبيان علاقتها بالتحولات الدينية والاجتماعية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

(الارواحية، ارواح، التقديس، الاموات، السودان الشرقي، الطبيعة).

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

المقدمة:

عرفت بلاد السودان بكونها بلاد واسعة ممتدة الأطراف تضم العديد من الشعوب المختلفة الأعراق والأديان فأخترت ان اكتب شيء بسيط عن الأرواحية عبادة قوى الطبيعة في بلاد السودان ولكونها واسعة أخترت السودان الشرقي أنموذجاً لأبين مدى الترابط الروحي الذي ينتمي اليه الافريقي فتعتبر هذه عبادة وممارسة دينية فهي المصدر الأساسي لفهم ميثولوجيا الشعوب الافريقية.وان المنهج المتبع في كتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها.

وقد قسمت البحث الى ثلاث نقاط رئيسية تكلمت في الأولى عن معنى الارواحية ومفهومها من خلال كتب الانثروبولوجيا، ومدى ترابط الافريقي معها، وفي النقطة الثانية بينت اهم مظاهر الارواحية، وفي الأخير ذكرت اهم القبائل التي تمثل الارواحية في السودان الشرقي واهتمامهم بها بشكل كبير فهم يعتبرونها الروح الحامي للفرد والقبيلة يجب الدفاع عنها وعدم المساس بها فقد ذكرت عبادة قوى الطبيعة من ألهة ومخلوقات الجن وتقديسهم للحيوانات التي سادت حولهم الكثير من الخرافات الافريقية، وتبرز اهمية البحث في كونه يسلط الضوء على جانب من التراث اللامادي الذي يشكل جزاء من هوية المجتمعات المحلية.

واهم المصادر التي استخدمت في كتابة هذا البحث هي: كتب الرحلات والجغرافية للمؤرخين المسلمين في العور الوسطى، وكذلك كتب الانثروبولوجيا والفلسفة الدينية التي تناولت هذه الظاهرة وايضا المراجع العربية.

اولا: مفهوم الارواحية (Animism) :

1- في اللغة:

الارواحية في اللغة تقابل غاليا الكلمة الانجليزية(Animism) وهي مشتقة من اصل لاتيني (Anima) بمعنى (النفس) او (الروح)، وقد عرفها ابن منظور: "مفردها روح والجمع ارواح، فالروح والنفس واحد غير ان الروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب، والروح ما به حياة الجسد وهو امر معنوي يقوم به الجسد الحي ويطلق على النفس وعلى الوحي ويستعمل مجازا في القوة والراحة"[(1)].

2- في الاصطلاح:

هي نظام اعتقادي يقوم على الإيمان بأن العالم مملوء بأرواح أو قوى روحية تسكن الكائنات الحية، والجمادات، والظواهر الطبيعية. ويُعتقد أن هذه الأرواح تمتلك تأثيرًا مباشرًا على حياة الإنسان، ويمكن استرضاؤها أو التواصل معها عبر طقوس وممارسات دينية أو شعبية.

ويُعد الأنثروبولوجي البريطاني إدوارد تايلور أول من صاغ هذا المصطلح في سياق علمي في القرن التاسع عشر، حيث اعتبر الأرواحية المرحلة الأولى في تطور الفكر الديني لدى الإنسان. وعرف الارواحية بانهاالايمان بوجود الأرواح والكائنات غير المرئية التي تسكن الكائنات الحية واحيانا الجمادات، وتؤثر في العالم الطبيعي وهي ابسط شكل من اشكال الدين واساس كل الاديان اللاحقة[(2)].

وقد قسم (اميل دوركهايم) الايمان هنا إلى اتجاهين هما: [(3)].

- الإيمان بالقوى الكونية الكبرى (كالرياح، الأنهار، السماء)
- الإيمان بكائنات روحية غير مرئية (كالجن، الأرواح، الأرواح الشريرة، الأشباح).

فحاول الباحثون تفسير هذه الظواهر بأساليب متعددة، ومنهم من اعتبرها بداية لتطور التفكير الديني، وان عبادة الارواح ليست الا حالة خاصة منها، فسمي دين الارواح هذا "ارواحية"،فذكر (دوركهايم) نظريتان رئيسيتان:

الأولى: أن الأرواحية نشأت من حاجة الإنسان لتفسير القوى الطبيعية المخيفة.

الثانية: أنها انعكاس لنزعة عقلانية حاول بها الإنسان تفسير العالم من حوله [4].

وفي المجتمعات التي تؤمن بالأرواحية، تُنسب القداسة والروحانية لأشياء مثل الأشجار، الجبال، الأنهار، وحتى الأدوات المنزلية أو الحلي، وقد يُعتقد أن هذه الكيانات تمتلك نوايا وقدرات خاصة، كما تلعب أرواح الأجداد دورًا مهمًا في تفسير الظواهر أو جلب الحماية والبركة، فالإنسان كما يذكر تايلور انه لاحظ

وعلى الرغم من أن الأرواحية ترتبط غالبًا بالمجتمعات التقليدية أو ما قبل الدينية، فإنها لا تزال حاضرة بصور متنوعة في عدد من الثقافات المعاصرة[5]، ومنها بعض المجتمعات في السودان الشرقي، حيث تمتزج الأرواحية أحيانًا مع الممارسات الإسلامية أو المسيحية في سياق ثقافي خاص.

وان هذا المصطلح يستخدم في حقل الدراسات الافريقية للدلالة على المعتقدات الافريقية ولم يكن له ارتباط بالديانات السماوية،وله أشكال متعددة من العبادات والآلهة المحلية فعبدوا الحجر والشجر والاحياء والاموات من البشر على وفق طقوس تعبدية مخصوصة كان يتم التقرب من خلالها الى عدد هائل من الآلهة عبر تقديم القرابين البشرية والحيوانية والنباتية ولم تكن عبادة النار والكواكب غائبة عن الارواحية في بلاد السودان ومحور هذه العبادة يرجع الى أصول وثنية لأنه كان يتوقع ان هذه القوى الطبيعية تقدم له المساعدة من أجل التغلب على صعوبات الحياة فكان يطلب العون منها فنجدهم عبد الشمس والقمر والمطر والنار وكانت لها أسماء خاصة بها وقص حولها الكثير من القصص والاساطير[6].

وان مظاهر الارواحية هذه كانت موجودة في الكثير من البلدان وعبر التاريخ عند اليونان القدماء والهنود والافارقة و الهنود الحمر، الا ان الوظيفة والممارسات والتقديس كانت مختلفة عند كل منها، ففي اليونان كانت الارواحية جزءا من الاسطورة لكنها اقل ارتباطا بالممارسات اليومية مقارنة بأفريقيا، فركزت على تجسيد الارواح كآلهة او اشباح، وتؤمن ايضا بأرواح الالهة الشبه بشرية فلاقت قداسة كبيرة، لكنها تراجعت مع الفلسفة والعقلانية ثم اختفت مع المسيحية [7].

اما في الهند فالارواحية تشكل طبقة من المفاهيم الدينية، لكنها مندمجة في منظومة دينية كبرى(الهندوسية)، مع التركيز على التناسخ والكارما بدلا من ارواح الطبيعة فقط، فالهندوس يرون ان الارواح تسكن الكائنات، والكون يعج بالقوى الروحية، واصبحت الارواحية جزء من نظام ديني وفلسفي اوسع مرتبط بالهندوسية[8].

اما عند الهنود الحمر فيرون ان الطبيعة مليئة بالأرواح، وان لكل كائن او عنصر روح فاعلة، وان ارواح الاجداد تستدعي للإرشاد والحماية، فاكنت لهم طقوسهم ورقصاتهم وتعاويذهم الخاصة، وان الهدف من الارواحية هو التوافق مع الارواح والانسجام مع الطبيعة، وبقيت لاحقا عندهم اكثر قربا من الطبيعة والشفاء الشعبي والطقوس الجماعية[9].

اما في افريقيا كما سنرى ان الارواحية باقية ومؤثرة بشدة، وتشكل جوهرا في الدين الشعبي، اذ تفسر الظواهر الطبيعية والاجتماعية وتوجه سلوك الفرد والجماعة[10].

فالارواحية عند هذه الشعوب تشترك في الاعتقاد بوجود روح في الطبيعة وتظهر احتراما عميقا للكائنات.

ثانيا: مظاهر الأرواحية في بلاد السودان الشرقي:

يضم القسم الشرقي العديد من الدول والممالك التي انتشر بها الإسلام والتي قامت في السودان الشرقي منها ممالك الحبشة، ومملكة الشلك، ومملكة علوة، وسلطنة مقديشيو وهي من اقدم الممالك الاسلامية (351هـ/913م) التي أسست في شرق أفريقيا وهي تمثل من الناحية الجغرافية الطرف الشمالي لبلاد الزنج[11]، ومملكة شيراز (كلوة) (365ـ 676هـ /975 ـ1277م) [12].

واسرة المهدلي العربية مؤسسها السلطان الحسن بن طالوت وهو يمني الاصل من حضرموت(676 ـ824هـ /1277ـ1421م) واصبحت كلوة مركزاً في عهدهم لنشر الاسلام والعروبة[13].

وكانوا على علاقات تجارية ومصاهرة مع القبائل الوثنية فكانت سلطنة مقديشيو على علاقة تجارية مع بلاد الزنج حتى ان بلاد الزنج بالأساس هي عبارة عن تجمع للقوى السياسية على الساحل الشرقي الافريقي يضم القوى الوثنية والأسلامية تحت سيادة السلطنة الشيرازية تطلق المصادر التاريخية على ساحل شرق افريقيا اسم بلاد الزنج او بر الزنج وتعرف ايضا باسم سوفالة او سفالة وقد اشتهرت الشعوب التي تسكن ساحل شرق أفريقيا باسم الشعوب السواحلية وحضارتهم باسم الحضارة السواحلية يدينون بالديانات الوثنية والارواحية ويعتقدون بالكهانة والسحر ومن اللافت للنظر بقيت بعض هذه المظاهر الوثنية بين السكان حتى بعد دخول الاسلام وان من عجائب بلادهم وسكانها إنه إذا رأى أحد منهم قطاً فقد بصره في ساعتها ،او لا يرون أحداً من غير جنسهم الا وفقد بصره،ومن المؤكد انها من الامور الطريفة لأن ساحل شرق أفريقيا كان يعج بالمعاملات التجارية ولها أهمية كبيرة في التجارة اذ كانت مدن سواحل الزنج تشتهر بتجارة الذهب [14]. ومن مظاهر الارواحية في هذه البلاد:

1ـ عبادة قوى الطبيعة

ـ تقديس الماء

عرفت بلاد السودان بتنوع سكانها وعلى الرغم من انتشار الإسلام في تلك البلاد نجد من بقى على عقيدته في عبادة قوى الطبيعة فمنها نجد أهل النوبة[15]، عندهم خرافة غريبة ان عالم ما تحت البحر هو عالم متأخى مع العالم الذي يعيش على اليابسة فهم يعتقدون بتناسخ الارواح ولايعتبرون السمك ثروة يمكن استخدامها في غذائهم على الرغم من ان بيوتهم تطل على النيل لان النوبي يرى ان السمكة اخته لا يمكن ان يأكلها كما يوجد في اللغة النوبية كلمة (أنمي) و(أبخى) الاولى تعني أختي والثانية سمكة وكان يخزن السمك في علب تسمى (ناركين) وكأنها شيء نادر الوجود كما ان السمك في الحكايات لا يذكر على كونه سمك بل قوة سحرية ويفسر النوبي تشقق الشفة (الشفة الارنبية) ان ذلك حدث من أكل السمك[16].

أما خرافات النوبة فلما كانت بيوتهم تقع على نهر النيل فهم أبنائه وهو صانع النوبي وملون لوجدانه وهم معه في لقاء دائم ومن هنا تأثرت خرافاتهم واساطيرهم ومعتقداتهم به وكان هنالك ارتباط خالد بينهم بالأعراس وحفلات الميلاد وما يرافقها من طقوس دينية ففي الزواج هنالك طقس عبادي خاص يقوم به النوبيين في الاسبوع الاول من الزواج حيث يذهب الزوجان ومعهما القابلة الى نهر النيل لمدة أسبوع مع فجر كل يوم وبيد العريس فرع من شجرة العبادة وهي شجرة خاصة بنهر النيل يؤخذ منها الفروع يرفع العريس ويده متقاربتين من بعض وتحت يديه بقليل ترفع العروس يديها كموقف الدعاء تأتي القابلة بكمية من القمح ومعها اوراق الفرع تصبها على يد العريس فتتدفق على يد العروس ثم تنزل على الارض على شكل كومة وهذا دليل على الرخاء ورمز للخير وهذه عادة من بقايا الوثنية[17].

وعند الموت فنلاحظ ان النيل يصاحب الكائن النوبي في طقوسه المستمرة الى ساعة الوفاة واخذ ماء من النيل وشره على قبر المتوفي وعمل صحن(ساحة واسعة وسط لدار) من الطين في المقبرة للمتوفي يوضع فيه من ماء النيل في كل مرة يزار به[18].

وقد ذكر لنا محمد بيلو[19]قائلا" ويفعلون للبحر كما كانت تفعل القبط للنيل في ايام الجاهلية... ويزعمون ان تلك صدقات يستعينون بها على جلب المصالح ودرء المفاسد"

اما شعب النيليين الحامين في السودان الشرقي فهم يعبدون اله المطر ولهم طقس خاص يسمى جلب المطر يرقصون به برقصة تعرف باسم (دس برماdes barma)،والتي تعني بلغتهم دعاء المطر او نداء المطر او رقصة المطر،وهي رقصة جماعية خاصة على ألات خاصة وازياء خاصة مع الغناء يشرف عليه كاهن خاص ويستخدم الحجارة في طقوسه تسمى حجارة الغيث، وتؤدي الرقصة كنوع من الابتهال الجماعي الى الارواح والالهة من اجل ارسال المطر في اوقات الجفاف او في بداية موسم الزراعة، لكن الغريب بالأمر ان هؤلاء يعيشون فيأوطان أمطارها غزيرة[20]،وهذا يدل على بقاء الموروثات الوثنية لدى الافارقة واستمرار الخرافات التي أكتسبوها حتى مع وجود اديان سماوية، وتعبر عن علاقة الافريقي بالطبيعة وترسخ مفهوم الارواحية، حيث تؤمن المجتمعات بوجود ارواح للطبيعة تتحكم بالمطر والخصوبة، وان هذا امر شائع ومشابه لدى الهنود الحمر او في الهند .

ان الكثير من القبائل كانت وثنية بنفس الوقت كانت مجاورة لقبائل ودول إسلامية وتربطها معها علاقة جيدة من حسن جوار وتجارة فمن اهم القبائل التي كان لها دور كبير في السودان الشرقي قبيلة (الهوتنتوت) وهمرعاة يربون البقر ذات القرون الطويلة ويمارسون صناعة الحديد يعبدون قوى الطبيعة لاسيما التي ترسل المطرولها عدة آلهه أهمها (تسوى جؤابTsuiGoab)وهو الذي يقصدونه في مجموعاتهم ويرتجونه عندما يمتنع نزول المطر وهو يمثل قوة الخير ولهم آله أخرمقابل له هو (جوناب Gounab) وهو يمثل قوة الشر المدمرة أذ يقومون بطقوس دينية يقوم بها افراد القبيلة بمصارعة هذا الاله على شكل حركات تترجم بصورة رقصات معينة الذي يعارض الهه الخير ويستمرون بالقتال حتى يصرعونه أرضا ويمحون قواه الشريرة من الوجود ثم بعد ذلك تعود الحياة والازدهار بعد نزول المطر[21].

اما قبيلة (النجوللو) (الاقزام) موزعة بين الطرف الجنوبي الشرقي من السودان الشرقي اليوم موجود في (كينيا وأوغندا وتنزانيا) يمجدون آله ينسبونها الى السماء يرونها متصلة بخلق الكون ويسمون هذا الكائن السماوي (رب

العواصف والبرق والرعد والمطر) والبعض يدعونه (الجد) ويقدمون له القرابين بين فترة واخرى من أجل استرضائه والحصول على نعمة المطر فيقدمون اليه جزء من قلب الفريسة عندما تذبح او قسط من العسل وهنالك مجموعة من الاقزام تسمى (Efe أيفي) تعيش في الغابات تسمي هذا الكائن السماوي بأسم(تورى) ويقولون عنه أنه خلق كل شيء واليه يؤول كل شيء وقبل أنطلاقهم للصيد يبتهلون اليه ويقولون"هبنا الطعام ياتورى" وهم يرون أن (تورى) هو الذي تعود اليه الموتى وهو الذي يقتل بصواعقه الشريرين[22].

أما قبائل الكيكويو وهم من قبائل شرق أفريقيا ينقسمون الى عشائر أبويه يشتغلون بالزراعة أرضهم خصبة يقتنون الكثير من الماشية يعبدون "نعجاي" وله العديد من المعابد وهو اله المطر يتضرعون له عند حلول موسم الزراعة والحصاد من اجل الحصول على المياه الوفيرة التي تضمن الزرع الجيد لهم[23].

ـــــ تقديس الأرض:

نجد العديد من القبائل الافريقية التي عبدت الارض وهي في الغالب موضع تقديس لديهم وهو ليس معناه تقديس لكوكب الارض كله وانما هو تقديس الوطن الصغير الذي تسكن في أنحائه القبيلة وليس للأرض نفسها وانما الروح التي تسكن هذا المكان المعين والتي تحيط به فإذا نزحت قبيلة عن أرضها واحتلت مكانها قبيلة أخرى فعلى القبيلة الجديدة أن تقدم أضحية من البشر لشيخ الارض بزعمهم رئيس القبيلة لكي يسمح لهم بسكن الارض وزراعتها[24].

يعتبرون الارض هي المعبود الرئيسي وان الارض تشمئز من أراقة الدم عليها فإذا قتل انسان سارعوا الى اقامة الشعائر الدينية من دعاء وصلاة الى آلهة الارض تحاشي لغضبها واستجلاب لرضاها وتجنب للكوارث التي تحدث نتيجة لغضبها لذلك يقوم شيخ الارض وهو المكلف من قبل الارض لحل النزاعات بين الناس ويقدم القرابين للأرض تكريما لها في عيد البذور وعيد الحصاد اما قبائل (لوبى) فهي تقدم قربان من خمر وحلوى وحب الذرة أمام محراب ألهه الارض وهو على شكل مخروطي من الطين يقام الى جوار شجرة عظيمة تظم الواحدة منها مائتي فارس اضافة الى ذلك يأتي كل مذنب عند هذا المحراب خرج عن الشريعة كالقتل او السرقة والزنا يعلن التوبة والتكفير عن جريمته والا بارت زراعته[25].

ـــــ تقديس الشمس

كانوا يقدسون الشمس ولهم اشخاص يكونون وسطاء بين الناس والشمس يتوارثون خدمتهم ويسمون أهل بيت الشمس ومن نسلهم يتزوج ملوكهم فقد جاء في تاريخ مخطوط تاريخ سنار[26]: "حين يملكون ملك جديد يزوجونه من نسل بيت الشمس ويسمونها أبنت عين الشمس يحبسونها والملك مدة سبعة ايام ثم يخرجونهم الى محل معروف لهم فيه عوائد تخرج لهم من الارض يتفاءلون بخروجها ويتشاءمون من عدمها وهي باقية فيها حتى أنتهى ملكهم والله أعلم "، أن هذا النص يشير لنا عن بقاء العهود القديمة السابقة للإسلام واستمرت حتى فترات متأخرة بعد اسلامهم.

ومن الخرافات التي ذكرت عندهم ان السمك هم ابناء الشمس يحيطون بها في السماء فالخرافة تقول بان النهار شديد الحرارة بسبب الشمس وابنائها لذلك لايقدر الرجال على الخروج وجلب الطعام فشعروا بالسخط على هذه الحياة لذلك فكر القمر وابنائه بالتحايل عليها فذهب القمر الى الشمس فقال لها : ان أطفالنا يسببون لنا المشاكل والرجال يتذمرون منهم

لذلك يجب ان نجع اطفالنا في كيس ونرميهم في النهر ثم ذهب القمر بعد ذلك وقد جمع كمية من الحصى الابيض ووضعه في كيس جاعل الشمس يظن انه مملوء بأطفالها مما دعي الشمس ان تجمع اطفالها في كيس وتتبع القمر الى النهر حيث رمى كل منهما بكيسه الى الماء ولكن عندما اقبل المساء لاحظت الشمس ان القمر محاطة بأطفالها مما جعلها تغضب وتقول : لقد خدعتني غدا سأخرج أطفالي من الماء، وفعلا ذهبت الى اطفالها في اليوم التالي وما ان اخرجت أحدهم حتى مات بين يديها ومات الطفل الثاني والثالث لذلك فقد تركت الشمس بقية أولادها في الماء خوفا من ان يموتوا جميعا [27].

كما وذكرخرافة يتقربون بها الى الشمس والقمر ويقدسونهما وايضا الكواكب فيزعمون ان الشمس هي الذكر والقمر هو الانثى كانا زوجين وان جميع النجوم من نسلهما وكلما صغر حجم النجم كان حديث السن ثم حدث خلاف بينهما فأحرقت الشمس القمر ولم يظهرا معا منذ ذلك اليوم ولذلك يظهر القمر بالعديد من الاوجه مما له الاثر بالظواهر المختلفة التي تحصل على الارض[28].

ـ تقديس النار

أما عشيرة هريرو وهي أحد فروع قبيلة البانتو المنتشرين بين السوان الشرقي والاوسط موحدة تحت رئاسة زعيم واحد يعبدون النار التي تعرف باسم النار المقدسة او نار السلفوتوجد في مذبح خاص يوجد على الجانب الشرقي من كوخ الزوجة الاولى لزعيم القبيلة ولكل أسرة يوجد في الكرول (اي مكان السكن) توجد به نار مقدسة مأخوذة منها وهذه النار مشتعلة دائما ويهتمون في المحافظة عليها ليلا ونهارا يدخلونها الى المذبح في الليل ويخرجونها الى جانب المذبح في الصباح وهي دائما موضع عناية زوجة الزعيم وبالقرب من هذه النار تذبح الثيران وتوضع الجماجم حول النار وربما يجلس عليها الرجال ويوجد بالقرب منها شجرة التين البرية التي يرى الهرير وانها مسكن لأرواح السلف لذا يقدسونها مع النار[29].

2ـ عبادة الحيوان

ذكرابن خلدون[30]: " انتشار الرّوح الحيوانيّ وتفشّيه..."، يتبين ان عبادة الحيوان تعتبر جزء غير منفصل عن حياة الناس وتختلق حوله الخرافات فمثلا عند قبيلة الدوجون ان الحيوان هو توأم للإنسان يقابله وكلما ولد مولود ولد معه حيوانه الخاص.

فان للحيوان روحان (ني وديا) مثله مثل الانسان العاقل لذا على الصياد ان يقوم بعدد من المراسيم قبل الصيد والا فان روح الفريسة تعقبته في أنحاء الغابة لتنتقم منه ولكل أسرة لها قريب او نسيب يحرم عليه أكل لحم حيوان ما باستثناء الحدادون الذين لهم القدرة على التحول الى مايشائون من الحيوانات[31].

أن من أهم المشكلات التي تواجه الباحث في تاريخ بلاد السودان هو ان مايكتب عن هذه البلاد في المصادر لم تذكر بالتحديد أي جزء منها او لدى أي من هذه القبائل الكثير وهذا ما يصعب الامر علينا في تتبعه.

وان صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الامصار يذكر عنهم[32]:" وهم يعبدون ثعبانا عظيما له عرف وذنب ورأسه كرأس البختى، وهو في مغارة في أصل جبل، وعلى فم المغارة عريش وحوله مواضع يتعبدون فيها لذلك الثعبان

ويعلقون نفيس الثياب والمتاع على تلك المغارة ويضعون لذلك الثعبان جفان الطعام وعساس اللبن والشراب فهم إذا رأوا خروجه إلى ذلك العريش تكلموا كلاما معلوما عندهم وصفروا تصفيرا كذلك فيبرز إليهم فإذا هلك وال من ولاتهم جمعوا أولاده إن كان له ولد ومن يصلح للملك بعده وقربوه من ذلك الثعبان وتكلموا بكلام يعلمونه فيدنوا ذلك الثعبان منهم فلا يزال يشمهم رجلا رجلا حتى ينطح أحدهم بأنفه ثم يولى ذلك الثعبان راجعا إلى مغارته فيتبعه ذلك الرجل والثعبان مسرعا إلى المغارة والرجل يجهد خلفه بالجري بأشد ما يقدر عليه فيجذب من ذنبه أو عرفه شعرات فتعد ويعلمون أنه يملك قومه تلك الشعرات سنين لا يخطئهم ذلك بزعمهم وأقول إن هذه الفتنة فيهم إنما هي لأن الثعبان يعمّر حتى يزيد على الف سنة فنشأ على ذلك آباؤهم فلا يعرفون أوله والواضع لهذه الفتنة إنما أراد أن يملكهم بذلك"، وهذا يبين مدى ركاكة عقولهم وتصديقهم للخرافات بصورة يتعمقون بها مما يصعب تغير تفكيرهم عنها .

وذكر ابو الفداء[33] ذلك فقال عنهم: " ومنهم من يعبد الحيات".

ووصفهم المقريزي [34]:"انهم يعظمون الحيات وتكون في اعلى الجبل فتصير في الجو شبه قوس قزح لا في اللون بل في عظمته...".

وهنالك قبيلتين من قبائل الفور في السودان الشرقي تتشكل بأشكال الحيوانات احداها تسمى (المساليط) وتتشكل بالكلب والهر والضبع والاخرى (تيموركة) تتشكل بالسباع فقط وعندهم الميت يموت ثلاثة ايام ثم يقوم من قبره ويتوجه الى بلد أخر يتزوج ويعيش فيها [35].

اما (قبائل الشلك) فيزعمون أن اصل سلالة الانسان والحيوان بقرة وانها عندما خرجت من النهر كانت تحمل على رأسها ثمرة اليقطين وكان في داخلها نطفة الانسان والحيوان معا لذلك لكل فرد في القبيلة ثور مقدس يحمل اسمه فإذا مات صاحبه ذبح الثور ووضع قربان على قبر صاحبه[36].

وقد عرف الباحثون تقديس الحيوان في بلاد السودان بالطوطمية وهي علاقة تربط بين جماعة إنسانية ورمز معين يسمى الطوطم يمكن ان يكون حيوان او طائر او نبات ترتبط به أرتباط روحي كأن تأخذ قبيلة ما من الكلب طوطم خاص بها ويعد رفيق ومساعد مع الأرواح الخارقة وهو وجود مقدس حيث تعتبره الجماعات كهوية لها يحرم لمسه وتحطيمه وغالبا ما يتقرب الافريقي الى الطوطم بأنواع غريبة من العبادة وذلك من خلال الشامان [37]،وقد عرف فرويد الطوطم هو سلف العشيرة وروحها الحامي لها وولي نعمتها الذي يبعث لها بالنبوءات والذي يعرف اولادهم ولا يفترسهم وبالتالي يكون على افراد القبيلة التزام مقدس بالامتناع عن قتل طوطمهم والامتناع عن اكل لحمه او التمتع به باي صورة أخرى واي انتهاك سيتسبب بالعقاب ليس لفرد واحد بل لجميع الافراد الذين يشتركون في نفس الطوطم".[38] اجد في تعريف فرويد للطوطم انه قد خصه بصورة حيوان فقط في حين ان كثيراً من الباحثين قد اشاروا الى كونه قد يتمثل بنبات او قد يكون على شكل ظاهرة طبيعية معينة، فهو يتخذ اشكالاً عدة.ومن وسائل التعبير عن هذه العبادة :

ــ تقديم القرابين والتي غالبا ما تكون حيوان اوطير او حلي ومتاع.

ــ تقديم أرواح بشرية فقد تراق دماء بشرية امام الطوطم ليرضى عنهم الطوطم.

ـــ الصلاة للطوطم ففي مواسم معينة يكون واجباً تقديم فروض الطاعة والولاء للطوطم كي يرضى عنهم وحتى لا يصب على القبيلة كلها غضبه وحتى يباركهم وغالباً ما تتعلق هذه المواسم بفصول السنة وبالجفاف والخصوبة والامطار والكوارث والموت[39].

وتعد قرابة الطوطم أقوى من قرابة الدم بمفهومنا الحالي فلا يسمح بالزواج بين أبناء الطوطم الواحد،وإذا حدث ذلك تكون العقوبة الموت لأن ذلك يعد نوعًا من أنواع زنى المحارم وفقًا للمعتقد الثقافي السائد في المجتمعات الإفريقية، ولذا يتم الزواج عادة من أتباع الطواطم الأخرى. ويقوم المجتمع الطوطمي على أساس القبيلة التي تستمد قوتها من الروح المقدسة لطوطمها، ولذا وشم غالبية المجتمعات الإفريقية أجسادهم بطوطمهم طلبًا للحماية فهي علاقة تفاعلية تبادلية والافريقي يعبر عن احترامه له بصور عدة كالامتناع عن اكله ان كان حيواناً أو قطفه ان كان نباتا وهو يحمل مع جماعته اسم طوطمهم فهي نظام ديني اجتماعي في آن واحد[40].

انبثقت فكرة (الطوطمية) في إفريقيا من خرافة انه كان هناك أب قام بجمع نساء القبيلة التي يحكمها للاستمتاع بهن محرمًا إياهن على أبنائه وعلى أفراد عشيرته،فتولد لدى أبنائه غضب شديد وصراع نفسي بين كرههم له بسبب كبته لمشاعرهم وبين محبتهم وتقديرهم له كأب،لكن مشاعر الكراهية انتصرت في النهاية وأدت إلى قتلهم إياه والتهامه،إلا أنهم ندموا ندمًا شديدًا على فعلتهم. وفي تلك الأثناء سمعوا صوت حيوان فظنوا أن روح أبيهم تجسدت فيه فأقاموا ما يعرف بالطقوس الـــ(طوطمية) لعبادة ذلك الحيوان وحرموا على أنفسهم أكله تكفيراً عن أكل أبيهم، لدرجة أنهم كانوا يدفنون الحيوان (الطوطم) عند موته مثلما يدفنون أفراد القبيلة وتقام طقوسً لـــ(الطوطم) الذي استقرت عليه القبيلة واتخذته شعارًا لها لكونه الأصل الذي انحدرت منه والرمز المقدس لها ،ولذا كان لا يسمح بأي حال من الأحوال بالمساس به إلا بعد إجراء طقوس تكفيرية مع الاحتفاظ بجزء منه مثل ريشة أو مخلب أو ناب لصنع تمائم منها،وإذا دفعت الظروف أحدهم لقتل (الطوطم) فإن عليه أن يطلب السماح منه بترديد تعاويذ عدة متعارف عليها،وحال اقتضت الشعائر الدينية التضحية به فإنه يجرى البكاء عليه بشكل احتفالي جماعي ويتم أيضا ارتداء جلد (الطوطم) والتسمي بأسمائها[41].

من خلال ما تقدم يبدو ان الفرد الافريقي كان يقدس ما يحلو له من حيوانات ونبات، لذلك احتل الطوطم مكانة مرموقة عند الافارقة على السواء، على الرغم من اختلاف اشكالها من مجموعة الى اخرى، حيث نجدها عند بعض القبائل على اشكال بشرية مصنوعة من طين او حجر،واكثر ما تكون احيانا من خشب لربما لتوافرهبكثرة في الغابات، وايضا كانوا يقدمون لها القرابين من الطعام وذلك لاعتقادهم بأن فيها الروح فتأكل في الليل، وكانت ترمز الى امور عدة الى جانب حماية القبيلة.

وقد تتجلى الارواح في اصنام فيتعبدوها وذكر صاحب كتاب (الاستبصار في عجائب الامصار) [42]:"وبلادهم واسعة وفى بلادهم قلعة عظيمة عليها صنم فى صورة امرأة وهم يعبدونه "، اما ابو الفداء فقال عنهم: "ومنهم أصحاب أوثان"[43].وقد لاحظ هذه الظاهرة في افريقيا هم البحارة البرتغاليون في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي واطلقوا عليها كلمة الفتشية وهو نوع من السحر، هذه الكلمة بلغة السودان تعني بوسوم وهي بالأساس مشتقة من اسم صنم يعبدونه ويرقصون له ويقدمون له في بعض المرات قرابين بشرية[44].

وفي أرض البجة ذكر المؤرخون [45]: "...تجاور الحبشة من الشمال وهي بين الحبشة والنوبة وهم السواد عراة الأجسام يعبدون الأوثان...".

3ــ عبادة الأرواح والجن:

وجد في المجتمع الافريقي الاعتقاد بالعفاريت والجن ومنها نافع او شرير وفي مخيلاتهم خرافات كثيرة في تحديد اوصافهم وافعالهم فعند قبيلة (الدوجون) فريق من الجن يدعى (يبان Yeban) وهي مخلوقات صغيرة الحجم نحيفة لها رؤوس ضخمة تسكن الكهوف وقد تحمل منها النساء، وهنالك نوع من الجن لها قدم في أعلى الرأس وساقها معكوسة الوضع وهي تصفر بدل ان تتكلم ويوجد نوع من الجن خاص في الزراعة اذ يضع القوة في البذور من اجل أن تنمو وتزهر وينزل المطر وهذا النوع يعيش في باطن الارض او في جوف بعض الطبول، وقد ذكر لنا التونسي[46]: "يأمر ملوك الفور بتغير جلود هذه الطبول كل موسم في كل سنة مدته سبع ايام ان السلطان يأمر بنزع جلود هذه الطبول كلها بيوم واحد ويأتون بأثوار خضراء اللون ينزعون جلودها بعد ذبحها ويجلدون تلك الطبول لكن اهل دارفور يقولون كلام لا يصدقه عاقل يزعمون ان الثور نوع معروف من البقر عندهم وانها حينما تذبح تنام وحدها بدون من يمسكها احد ولا يذكر اسم الله عند الذبح وان الجن هو الذي يمسكها وينيمها ثم يأخذون لحمها ويضعونه في خوابي[جرة او وعاء] تترك ستة ايام مع الملح وفي اليوم السابع يأتون ببقر كثير وغنم تذبح وتطبخ كلها مع اللحم الذي في الخوابي وتفرق المائدة على الملوك وابناء الملوك والوزراء على حسب طبقاتهم ويقف على كل مائدة حارس من قبل السلطان ينظر من يأكل ومن لم يأكل فإذا اخبر السلطان بأن فلان لم يأكل أمر بالقبض عليه في الحال لانهم يقولون ان الجن يبين أن كان في قلبه خيانة للسلطان او غدر لا يمكن أن يأكل من هذا اللحم وان تعلل أحد بالمرض أرسلت اليه الاواني مع حارس أمين ينظر اليه".

وبعض أهل دارفور يحلفون بأيمان مغلظة انهم يأتون بغلام وصبية لم يبلغا الحنث(من أذنب ومال عن الحق الى الباطل)ويذبحان سراً ويقطعان ويوضع لحمهم في القدور مع لحم الحيوانات ويقولون لابد من ان يكون اسم الصبي محمد والصبية فاطمة وان صح هذا فهو في غاية الكفر[47]، وهذا الكلام في غاية الغرابة فما السبب والغاية من ذبح من يحمل هذه الاسماء ؟

ان ما يتعلق بالاعتقاد في الكائنات الغيبية كالجان والشياطين هذا الامر بالعقيدة الاسلامية مسلم به وقد أشار القرآن الكريم الى الجان في مواضع كثيرة منها قوله تعالى ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[48].

فمن الطبيعي ان يستمر الاعتقاد في الجن راسخا في أذهان الافريقيين الذين أعتنقوا الاسلام ولابد من الاشارة الى أمرمهم هو ان الارواحية الافريقية على الرغم من انها تختلف في تفصيلاتها قليلا او كثيرا من قبيلة الى أخرى او حتى داخل القبيلة نفسها لكن تجمعها قواسم مشتركة تضفي عليها نوع من الانسجام والترابط بين ابناء القبيلة وهون ان الروح موجودة في كل مكان بهذا الكون وتتحول من كائن الى اخر بعد الوفاة.

الخاتمة:

استعرضت هذه الدراسة الارواحية في بلاد السودان الشرقي وقد بينت العديد من النتائج منها:

1 ــ ان الارواحية لدى بلاد السودان متجذرة في نفوس ابنائهم لاعتقادهم الراسخ بان كل شيء له نفس أو روح بما في ذلك الحيوانات والنباتات والصخور والجبال والأنهار والنجوم .

2 ــ أن الروح تتمتع بقوة يمكنها من ان تحمي القبيلة من الكوارث او ان تقدم لهم المساعدة من خلال القرابين والطقوس استجلاب الخير والمطر فبقية داخل النفوس .

3 ــ على الرغم من اسلامهم وهذا لا يعني بان اسلامهم ضعيف او قلة ايمان وانما يمكن ان نقول التقارب العقيدي بين افكارهم والاسلام ففي الاسلام الروح موجودة في النبات والحيوان كذلك الجن موجود فهذه من الامور المسلم بها داخل الدين الاسلام فخلقوا لهم دين خاص يجمع بين الموروثات القديمة لديهم وبين الدين الاسلامي .

Abstract

Spiritism in Eastern Sudan from the Fifth century until the end of the tenth century AH A study of popular beliefs and traditions

By Zahraa Youssef Esmail

Animism is one of the oldest religious beliefs known to humanity. It is based on the belief in the existence of spirits that inhabit living beings and inanimate objects، exerting influence on the material world.

This belief has remained alive in many traditional societies، particularly in the African continent، where it has formed the foundation of human understanding of the world and the existence surrounding it.

In Eastern Sudan، a region distinguished by its cultural and ethnic diversity، animism continues to play a role in shaping local beliefs and popular traditions، despite the spread of monotheistic religions. These beliefs are evident in daily life rituals، in the human connection with natural elements such as mountains، trees، and valleys، and in the invocation of ancestral spirits for protection or sustenance.

Studying animism in this region provides an entry point into understanding the structure of traditional thought and how society expresses its views on the unseen and the sacred. It also contributes to documenting an aspect of cultural heritage that is threatened by the forces of modernity and globalization.

This is where the significance of this research lies — in its attempt to explore the manifestations of animism in Eastern Sudan، analyze its impact on social and cultural life، and clarify its relationship with contemporary religious and social transformations.

الهوامش

(1) جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر ادب الحوزة، (قم ، 1405ه)، ج2، ص462.

(2)Tylor، Edward. B. primitive culture; researches into the development of mythology، philosophy، religion، art، and custom، (London، 1871)، p377…

(3)دوركهايم، اميل، الاشكال الاولية للحياة الدينية، ترجمة: رنده بعث، المركز العربي للابحاث، (قطر، 2019)، ط1، ص 75–76.

(4)دوركهايم، الاشكال الاولية، ص 76.

(5)Tylor، Edward. B. primitive culture ،p377…

(6)ابن رمضان، زوليخة،المجتمع والدين والسلطة في افريقيا الغربية ما بين القرنين 5و10هـ/ 11و16م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (المملكة المغربية، 1436هـ/ 2015م)،ج1 ،ص 37؛عيسى، عبد الله، الارواحية عند مجتمع أفريقيا الغربية: السمات والخواص، دورية كان التاريخية، مج: 8، عدد: 29، (الكويت، 1436هـ/2015م)، ص112. ولم تكن عبادة النار والكواكب غائبة عن الارواحية في أفريقيا فقد حظيت الشمس بمنزلة خاصة فيها لاسيما مدينة أودغست وشواطئ خليج غينيا وشعب الموسي يقدس الشمس والارض والاجداد، ينظر:

كرفجال، لمارمول،(1009هـ/1600م). افريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف الجديدة، (الرباط، 1405هـ/1984م)،ج3، ص243.

(7)Walter Burkert; Greek Religion، (Harvard university،1985). للمزيد عن الديانات في اليونان ينظر:

(8)Sarvepalli .R and Charles .A.M; A source book in Indian philosophy، (New jersey، 1967). للمزيد عن العقائد الهندوسية في الهند ينظر:

(9) Vine DeloriaJR;God is Red، A native view of religion، third edition، (Colorado، 2003) للمزيد عن العقائد لدى الهنود الحمر ينظر:

(10)MirceaEliade; the sacred and the profane; the nature of religion، translated; willard R، (Harcourt، brace، 1957) ،للمزيد عن الاديان والرمزية الروحية لدى الانسان في مختلف الثقافات ينظر ميرسيا الياد

(11)علي، اسماعيل حامد، تاريخ ممالك أفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط، ط1، الناشر الافريقية الدولية، (القاهرة، 1440هـ/2020م)، ص188؛ زكي، عبد الرحمن، الاسلام والحضارة العربية في شرق أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، عدد21، (القاهرة، 1394هـ/1974م)، ص37.

(12)مؤلف مجهول،السلوة في أخبار كلوة، تحقيق، محمد علي الصلابي، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان1985م، ص27؛ عثمان، شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية(41-904هـ/661-1498م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، (الكويت، 1410هـ/1990م)، ص168.

(13)ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: توم بريمر، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1996م، ج1، ص234؛ مؤلف مجهول، السلوة في أخبار كلوة، ص40.

(14)زيدان، جرجي، أديان الامم، ط1، مكتبة نور المعرفة، القاهرة، 2014م، ص41.للمزيد عن دول وممالك السودان الشرقي ينظر : المسعودي، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان- وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت،1996م، ص86؛ ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(456هـ/ 1063م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: محمد عبد سلام هارون، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1404هـ/1983م)، ص405؛ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب (ت690هـ/1291م)، تاريخ المستبصر، تح: ممدوح حسن، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م، ص45؛ المغيري، سعيد بن علي، جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: محمد علي الصلابي، ط4، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، 2001م، ص55.

(15)النوبة :هي أول أمم السودان وقد قامت بها ثلاث ممالك على أنقاض مملكتها الاولى القديمة مروى التي سقطت في القرن الرابع الميلادي على يد الملك الحبشي (عيزانا) وهي مملكة نوباديا ومملكة المقرة ومملكة علوة . باز، **كرم الصاوي**، ممالك النوبة في العصر المملوكي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1427هـ/2006م)،ص106؛ عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والاسلام في دار فور في العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1991م، ص67.

(16)محمد ،محمد عوض، الشعوب والسلالات الافريقية ،د.ط، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة،د .ت ،ص85.كما توجد في دولة مالي في السودان الغربي توجد في مالي كهوف الموت لايدفن الميت في الارض خوفا على مياه المطر من التلوث وهي تمر على قبور الموتى اذ يتدلى الميت بحبل حتى يصل الى فوهة الكهف يتأرجح حتى اذا دخلت الجثة الكهف قطع الحبل واستقرت الجثة في الكهف . القندليجي ، صباح ، الطريق الى سانكا،ط1،دارجيا للطباعة والنشر،بغداد،2006م ،ص99.

(17)محمد،الشعوب والسلالات الافريقية،ص143ــ144؛ سليجمان ، أجناس أفريقية ،ص183؛شعراوي ،الخرافة والاسطورة في بلاد النوبة ،ص54.

(18)المقريزي ،أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ) ، الالمام بأخبار من بملوك الحبشة من اسلام،تحقيق:عبد النعيم ضيفي ،د.ط،المكتبة الازهرية للتراث،القاهرة،2006م ، ص78؛سليجمان ،أجناس أفريقية،ص93.

(19)محمد بيلو ،محمد بن عثمان بن فودى (ت1253هـ) ،انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ،طبعة لندن ،1957 م ،ص 34.

(20)ابراهيم ،محمد عوض ،بلاد النوبة أرض الحضارات ،د.ط، مطابع السودان ،الخرطوم،2018م ،ص111؛ شعراوي ،أبراهيم، الخرافة والاسطورة في بلاد النوبة ،د.ط، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،1986م،ص132.

(21)بانكيار،مادهو،الوثنية والاسلام،ترجمة:أحمد فؤاد بلبع،ط2،المشروع القومي للترجمة،القاهرة،1998م ،ص100.

(22)محمد، الشعوب والسلالات الافريقية ،ص44؛، علي ،اسماعيل حامد ،تاريخ ممالك أفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط ،ط1 ،الناشر الافريقية الدولية ، (القاهرة ،2020م)، ص192.

[23]محمد ،الشعوب والسلالات الافريقية،ص 85.
[24]نوري ،دريد عبد القادر ،تاريخ الاسلام في أفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4 ــ 10 هجري /10 ــ16 ميلادي ،كلية الآداب ، (جامعة الموصل ،1985م)،52.
[25]الزناتي ،محمود سلام ،الاسلام والتقاليد القبلية في أفريقية ،د.ط،دار النهضة العربية ، (بيروت ــ1969م)،ص53.
[26]ابو علي،احمد بن الحاج، مخطوط الشونة في تاريخ السلطنة السناريةوالأدارة المصرية،تحقيق: الشاطر البصيلي عبد،مراجعة : محمد مصطفى زيادة، (الخرطوم ،1947م)،ص6.
[27]بيبسر،يوللي،أصل الحياة والموت أسا طير الخلق الافريقية، ترجمة: ميسلون هادي ،ط1، (بغداد، 2012م)، ص86.
[28]زناتي ،الاسلام والتقاليد القبلية في افريقية،ص205.
[29]محمد، الشعوب والسلالات الافريقية،ص84 ؛ الألوري ،ادم عبد الله ،الاسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني ، تقديم : عبد الحفيظ اولاد وسو ،ط2،دار الكتاب المصري ، (القاهرة، 2014م)،ص22.
[30]ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن محمد (ت808هـ) ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،تحقيق: خليل شحادة،ط2،دار الفكر، (بيروت،1988م)،ج1 ،ص108؛ الشعراوي ، الخرافة والاسطورة في بلاد النوبة ،ص40
[31]ديشيان،هوبير،الديانات في أفريقيا السوداء،ترجمة:أحمد صادق حمدي،المركز القومي للترجمة، (القاهرة،2011م)،ص33.
[32]مؤلف مجهول،تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد ،د.ط ،دار الشؤون الثقافية ، (بغداد 1986م)، ج1،ص219..
[33]عماد الدين إسماعيل بن علي ،(ت 732هـ)،المختصر في أخبار البشر،ط1،المطبعة الحسينية،(القاهرة،1994م)،ج1،ص95.
[34]احمد بن علي(ت 845ه)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار،تحقيق:جمال الدين شيال،محمد حلمي محمد،ط1،دار الكتب العلمية، (بيروت،د.ت)،ص365.
[35]نوري،تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء،43.
[36]ديشيان، الديانات في افريقيا السوداء، ص38.
[37]الشامان:هو الوسيط او الكاهن والمعالج الروحي الذي يلتف حوله أبناء القبيلة اعتقاداً منهم بدوره الهام كوسيط بينهم وبين الإلهوالشامانية دين يتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الالهة والشياطين وارواح السلف وان هذا العالم لايستجيب الا للشامان وهو كاهن يستخدم السحر لمعالجة المرضى والسيطرة على الاحداث .بري،مسعد ،تطور الفكر الطوطمي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية/قسم الجغرافية ، (جامعة حلب 2010)،ص39.
[38]سيغموند، الطوطم والحرام، ترجمة: جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة،(بيروت، 1429هـ/ 2008م)، ص10.
[39]الهاشمي،طه،تاريخ الأديان وفلسفتها، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت 1963)،ص158؛رياض ،زينب عبد التواب ،الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا أعمال المؤتمر الثامن عشر للآتحاد العام للاثاريين ،دار المنظومة ،2015م ،ص24ــ25.
[40]فرويد ، الطوطم والحرام، ص8؛ محمد، سهام عبد الباقي، الطوطمية في افريقيا وتقديس الحيوان، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1441هـ/2020م)، ص2.
[41]محمد،الطوطمية في افريقيا وتقديس الحيوان، ص1؛الهاشمي، تاريخ الاديان وفلسفتها، ص156؛ بانكيار،الوثنية والاسلام، ص51.
[42]مؤلف مجهول، ج1، ص225.
[43]المختصر في أخبار البشر، ج1، ص95.
[44]العتابي، دراسة حول الاديان في افريقيا، ص29.
[45]القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص76؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج1، ص96؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ج1، ص318.
[46]محمد بن عمر (ت1274هـ)، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ،تحقيق :خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ،2007م)،ص113.
[47]التونسي، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، ص114.
[48]سورة الانعام، الاية:100.

القران الكريم

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1ـالاصطخري ،أبو أسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ /957م)،المسالك والممالك ،تحقيق:محمدجابر،الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ،2002م.

2ـ التونسي ،محمد بن عمر (ت1274هـ)، تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ،تحقيق :خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،2007م.

3ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/868م)،كتاب فخر السودان على البيضان (رسالة الجاحظ)،تحقيق:عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1964م.

4ـ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1413هـ/1992م).

5ـ ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد(456هـ/ 1063م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: محمد عبد سلام هارون، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1404هـ/1983م).

6ـ الحميري، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م.

7ـ ابن ابي زرع، ابو الحسن علي القاسمي(ت بعد726هـ/1325م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،ط1، دار المنصور، (الرباط، 1393هـ/1973م).

8ـ السعدي، عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران(ت1066هـ/1655م)، تاريخ السودان، مطبعة هوداس، باريس، 1964م.

9ـ أبو الفداء، عمادا لدين إسماعيل(ت732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية، (القاهرة، 1415هـ/1994م).

10ـ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط1، دار صادر، (بيروت، 1426هـ/2005م).

11ـ كرفجال، لمارمول،(1009هـ/1600م)، افريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف الجديدة، (الرباط، 1405هـ/1984م).

12ـ ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب (ت690هـ/1291م)، تاريخ المستبصر، تح: ممدوح حسن، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010م.

13ـ مجهول ،(توفى في القرن السادس الهجري) ، الاستبصار في عجائب الامصار ،تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد ،د.ط ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد 1986م.

14ـ مؤلف مجهول ،السلوة في أخبار كلوة تحقيق، محمد علي الصلابي، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان1985م.

محمد بيلو ،محمد بن عثمان بن فودى (ت1253هـ) ،انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ،طبعة لندن ،1957 م.

15ـ ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن محمد (ت808هـ) ،ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،تحقيق: خليل شحادة،ط2،دار الفكر،بيروت،1988م.

16ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م)، التنبيه والاشراف ،تحقيق :عبد الله أسماعيل الصاوي ،ط1،بيروت ،1965م.

أخبار الزمان ومن أباده الحدثان– وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت،1996م.

17ـ المغيري، سعيد بن علي، جهينة الاخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق: محمد علي الصلابي، ط4، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، 2001م.

18ـ المقريزي ،أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ) ، الالمام بأخبار من بملوك الحبشة من اسلام،تحقيق:عبد النعيم ضيفي ،د.ط،المكتبة الازهرية للتراث،القاهرة،2006م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار،تحقيق:جمال الدين شيال،محمد حلمي محمد،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،د.ت.

19ـ الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956م.

20ـ الهمذاني، الحسن بن احمد بن يعقوب(ت334هـ/945م)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، (ليدن،1302هـ/1884م).

ثانيا: المراجع الثانوية

1ـ ابراهيم ،محمد عوض ،بلاد النوبة أرض الحضارات ،د.ط،مطابع السودان ،الخرطوم،2018م.

2ــ الالوري ،ادم عبد الله ،الاسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني ، تقديم : عبد الحفيظ اولاد وسو ،ط2،دار الكتاب المصري ،القاهرة، 2014م.
3، باز، كرم الصاوي، ممالك النوبة في العصر المملوكي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1427هـ/2006م).
4ــ بانكيار،مادهو،الاوثنيةوالاسلام،ترجمة:أحمد فؤاد بلبع،ط2،المشروع القومي للترجمة،القاهرة،1998م.
5ــ بري،مسعد ،تطور الفكر الطوطمي ،كلية الاداب والعلوم الإنسانية/قسم الجغرافية ،جامعة حلب 2010.
6ــ بييسر،يوللي،أصل الحياة والموت أسا طير الخلق الافريقية، ترجمة: ميسلون هادي ،ط1،بغداد،2012م.
7ــ حسن ،يوسف فضل ،دراسات في تاريخ السودان ،ط1 ،دار التأليف والترجمة والنشر ،بيروت ،1967.
8ــديشيان،هوبير،الديانات في أفريقيا السوداء،ترجمة:أحمد صادق حمدي،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2011م.
9ــ**ابن رمضان، زوليخة**،المجتمع والدين والسلطة في افريقيا الغربية ما بين القرنين 5و10هـ/ 11و16م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، (المملكة المغربية، 1436هـ/ 2015م).
10ــ الزناتي ،محمود سلام ،الاسلام والتقاليد القبلية في أفريقية ،د.ط،دار النهضة العربية ،بيروت ــ1969م.
11ــ زيدان، جرجي، أديان الامم، ط1، مكتبة نور المعرفة، القاهرة، 2014م.
12ــ شعراوي ،أبراهيم، الخرافة والاسطورة في بلاد النوبة ،د.ط، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،1986م.
13ــ عثمان، شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية(41-904هـ/661-1498م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، (الكويت، 1410هـ/1990م).
14ــ ابو علي ،احمد بن الحاج، مخطوط الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية ،تحقيق: الشاطر البصيلي عبد الجليل ،مراجعة : محمد مصطفى زيادة ،الخرطوم ،1947م.
15ــ علي ،اسماعيل حامد ،تاريخ ممالك أفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط ،ط1 ،الناشر الافريقية الدولية ،القاهرة ،2020م.
16ــ فرويد، سيغموند، الطوطم والحرام، تر: جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة،(بيروت، 1429هـ/ 2008م).
17ــ القندليجي ، صباح ، الطريق الى سانكا،ط1،دارجيا للطباعة والنشر،بغداد،2006م.
18ــ محمد ،محمد عوض، الشعوب والسلالات الافريقية ،د.ط، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة،د .ت.
19ــ نوري ،دريد عبد القادر ،تاريخ الاسلام في أفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4 ــ 10 هجري /10 ــ16 ميلادي ،كلية الاداب ، جامعة الموصل ،1985 م.
20ــنيان، جبريل تمسير، تاريخ أفريقيا العام، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1988م.
21ــ وناس، زمان عبيد، تاريخ مدينة كاو، دار الايام، عمان، 2015م.

المجلات العلمية

1ــ رياض ،زينب عبد التواب ،الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بأفريقيا أعمال المؤتمر الثامن عشر للآتحاد العام للاثاريين ،دار المنظومة ،2015م.
2ــ زكي، عبد الرحمن، الاسلام والحضارة العربية في شرق أفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، عدد21، (القاهرة، 1394هـ/1974م).
3ــ العتابي، ليث عبد الحسين، دراسة حول الاديان في أفريقيا، دار المنظومة، (السعودية، 1434هـ/ 2013م).
4ــ عيسى، عبد الله، الارواحية عند مجتمع أفريقيا الغربية: السمات والخواص، دورية كان التاريخية، مج: 8، عدد: 29، (الكويت، 1436هـ/2015م).
5ــ محمد، سهام عبد الباقي، الطوطمية في افريقيا وتقديس الحيوان، مجلة الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1441هـ/2020م).
7ــ الهاشمي ،طه ،تاريخ الأديان وفلسفتها، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت 1963،ص158.